OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام : 08/ 10/ 2022
تاريخ القبول : 25/ 12/ 2022

مجلة الآداب

الإلحاد في الروحية

دراسة تحليلية

د. فواز أحمد علي رضوان*
fradwan@kku.edu.sa

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان مظاهر الإلحاد في الروحية والتحذير منها، ومنهجي فيه استنباط وتحليل المواضع التي تعتبر من الإلحاد عند الروحية وتحليله، وقد تم تقسيمه إلى: مقدمة وتوطئة ومبحثين هما: مفهوم الإلحاد والروحية، ومظاهر الإلحاد في الروحية، وختمته بخاتمة توصلت إلى جملة من النتائج منها: حاجة المسلمين لتهيئة بعض طلاب العلم في دراسة مثل هذه المذاهب ونقدها. كما أن الروحية هي عبارة عن بعض العقائد الفلسفية الروحية التي تنتشر في بعض الأديان السماوية المحرفة والأديان الوضعية والدعوات والتيارات. أن الإسلام يدعو إلى روحية معتدلة متوسطة قائمة على حاجة الإنسان الحقيقية. وأخيرًا: أن الروحية مذهب عقائدي مخالف، وتأمله كاف للمسلم في الرد عليه.

الكلمات المفتاحية: مذهب الروحية، الإلحاد، المذاهب المعاصرة، التيارات.

* أستاذ العقيدة المساعد - قسم الدراسات الإسلامية - كلية العلوم والآداب بمحايل عسير - جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: رضوان ، فواز أحمد علي ، الإلحاد في الروحية - دراسة تحليلية ، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج11، ع1، 2023: 171-194.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/.v11i1.1392

OPEN ACCESS
Received: 08-10-2022
Accepted: 25-12-2022

مجلة الآداب

Spiritual Atheism: An Analytical Study

Dr. Fawaz Ahmed Ali Radwan*

fradwan@kku.edu.sa

Abstract:

This study aims at identifying spiritual atheism aspects and manifestations, providing necessary forewarnings. The deductive analytical approach is followed in addressing and criticizing spiritual atheism dimensions and manifestations. The study is organized into an introduction, two sections and a conclusion listing key findings. The first section deals with the concepts of atheism and spiritualism. Section two discusses the issue of spiritual atheism. The study revealed that there was a dire need among Muslim scholars and researchers to study, research and criticize such doctrines and though schools as spiritualism atheism. Spirituality as a philosophical creed and concept, as shown in the study, was common and widespread in distorted Divine religions, secular currents and calls. The study also concluded that Islam calls for moderate spirituality, one that is real based on human basic needs, and that spiritualism is an obviously dissenting doctrine upon first contemplation by every true Muslim to respond accordingly.

Keywords: Spiritual doctrine, Atheism, Contemporary doctrines, Currents.

*Assistant Professor of Doctrine, Department of Islamic Studies, Faculty of Science and Arts, Muhail Asir, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia .

Cite this article as: Radwan, Fawaz Ahmed Ali, Spiritual Atheism: An Analytical Study, Journal of Arts, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 11, i1, 2023: 171 -194.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/.v11i1.1392

المقدمة:

الحمد لله الذي شرع الشرع فأتقنه، وأنزل الدين فكمَّله، وبعث رسوله فأيده، ووعد المؤمنين بالخير والنصر والتمكين فأنجزه، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد ألا إله إلا هو وحده لا شريك له، لا ربَّ غيره، ولا معبودَ بحقٍ سواه.

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيُّه من خلقِه وخليلُه، أدَّى الأمانةَ، وبلَّغ الرسالة ونصحَ للأمة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا مزيدًا أما بعد:-

فلقد بعث الله محمدًا عليه الصلاة والسلام على حين فترة من الرسل، وانقطاعٍ من السُّبل، وانتشارٍ للجهل، واندراسٍ للعلم، وظهورٍ للشرك والبدعة، وكان من أبرز معالم هدايته للأمة وبناء مجدها وحضارتها هو إبانة سبيل المجرمين وطريقتهم، وبيان خللهم واعوجاج مسلكهم، متبعًا في ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 55] ذلك أن بيان سبيل المجرمين غاية يقصدها الشارع الحكيم من تفصيل الآيات.

وعلى هذا المنوال جاء الحديث في القرآن والسنة المطهرة عن حال الأمم السابقة وأعمالهم وأهدافهم وأساليبهم في صدِّ الناس عن الحق ومآلهم، ندًا بندٍ مع بيان سبيل المؤمنين، فإن الله تعالى: "قد بَين فِي كِتَابه سَبِيل الْمُؤمنِينَ مفصّلة، وسبيل الْمُجْرمين مفصّلة، وعاقبة هَؤُلَاءِ مفصّلة، وعاقبة هَؤُلَاءِ مفصّلة، وأعمال هَؤُلَاءِ، وأعمال هَؤُلَاءِ، وأولياء هَؤُلَاءِ، وأولياء هَؤُلَاءِ، وخذلانه لهَؤُلَاء، وتوفيقه لهَؤُلَاء، والأسباب الَّتِي وفق بهَا هَؤُلَاءِ، والأسباب الَّتِي خذل بهَا هَؤُلَاءِ، وجلا سُبْحَانَهُ الْأَمريْن فِي كِتَابه، وكشفهما وأوضحهما وبيّنهما غَايَة الْبَيَان، حَتَّى شاهدتهما البصائر كمشاهدة الْأَبْصَار للضياء والظلام"[1]. وهذا البيان الإلهي من الله ورسوله عليه الصلاة والسلام لحال المجرمين وطريقهم هو من باب تحذير البشرية من اتباع طريقتهم وهديهم.

وعلى هذا النهج أيضًا كانت فكرة الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان ﷺ في سؤاله عن الشر وخطره، ومعرفة سبيل المجرمين خشية إدراكه والوقوع فيه كما صح بذلك الخبر فقد جاء في الحديث: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي"[2] وفي لفظ النسائي: "وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ كَيْمَا أَعْرِفَهُ فَأَتَّقِيَهُ"[3].

وعلى غرار هذا البيان كانت مؤلفات العلماء تُكتبُ وأحاديث السنة تروى تحذيرًا من سبيل المجرمين وتحذيرًا من طريق أهل الأهواء والغواية.

ومن هذا المنطلق أيضًا جاءت الرغبة في الكتابة عن مذهب من مذاهب أهل الأهواء ورأيت المشاركة في بيان أحد الأفكار التي غزت بعض بلاد الإسلام، وتحليله من منظور شرعي عقدي، وبيان الحق فيه وإعلانه، ودعوة معتنقيه بالحكمة ممتثلين قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: 125]. وقوله جلَّ في علاه: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: 104] وقوله لنبيه والأمة تبع له: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ [الحجر: 94].

وهذه الفكرة التي بدأت تنتشر في بعض البلاد الإسلامية هي ما يطلق عليه "الروحية"، وسيكون الحديث في مقدمة هذا البحث فيما يتعلق بها ينحصر في النقاط التالية:-

أولًا: أهمية الموضوع

تظهر أهمية الموضوع من خلال بيان مجموعة من الأمور ارتبطت بهذه الفكرة وهي:

- طغيان المادة والمادية المعاصرة في حياة كثير من الناس؛ الأمر الذي جعل مناط العلاقات والصداقات والتفسيرات الدينية عند كثير منهم قائمًا عليها، حتى إنَّ مذهب الروحية جاء لتعزيز ظاهرة الروحية المادية من خلال جعل الروح خاضعة للبحث والتجربة ونقلها من عالم الغيب إلى عالم الشهادة.
- خطورة المسلك الإلحادي الذي داخل الفكر الروحاني، والذي ربما ينطلي على بعض من ينتسب إلى المسلمين اعتقادًا ومنهجًا.
- عجز الثقافات المعاصرة والقديمة كذلك عن إيجاد حلّ مناسب للجمع بين المكونات العنصرية للإنسان المركب من الروح والجسد، حيث إنَّ غالب الثقافات تطغى فيها إحدى التركيبتين.
- محاولة معالجة الموضوع من منظور شرعي عقدي، ذلك أن الإجابة عن هذه التساؤلات مبثوثة في النصوص الشرعية.
- عدم إدراك كثير من الناس لخطر الروحية ومدى انتشارها في البلاد الإسلامية وتأثر بعض المسلمين بها، ومحاولة دعاتها لشرعنة فكرها ومضامينها، عن طريق بعض الدورات التي تقام

في البلاد الإسلامية، واستنادهم على بعض الأدلة الشرعية، الأمر الذي قد يشتبه على بعض المسلمين.

ثانيًا: مشكلة البحث

يجيب البحث عن بعض التساؤلات المعرفية والفكرية في باب الروحية ومن الأسئلة التي يجيب عليها ما يلي:

- ما مفهوم الإلحاد؟
- ما مفهوم الروحية؟
- ما مظاهر الإلحاد في الروحية؟

ثالثًا: حدود البحث

يعالج هذا البحث فكرة محددة، وظاهرة مستشرية في الروحية على اختلاف الطوائف المعتنقة للروحية وهي فكرة الإلحاد في الروحية، وبيان بعض مظاهرها وعلاماتها دون الدخول في مسار الأفكار الأخرى لتلك الطوائف والفرق والأديان، وسيكون التركيز في ذكر الإلحاد بمفهومه الخاص المتعلق بمخالفة أصل من أصول الإيمان كالإيمان بالله وتوحيده وأصول الإيمان الستة، وسأتجنب ذكر الإلحاد بمفهومه العام المشتمل على ذكر كل ميل عن الحق.

رابعًا: الدراسات السابقة

تعتبر الروحية من الأفكار التي تكلم فيها الباحثون والكتاب، لكن معالجة هذه الفكرة والظاهرة من منظور الإلحاد تعتبر فكرة جديدة، فإني لم أقف على من أفردها بهذا الشكل وجعل لها هذا الإطار الفكري البحثي، وقد كانت الكتابات فيها منصبة حول بيان نشأتها في الغرب وانتقالها إلى البلاد الإسلامية وأفكارها على جهة العموم، أما تخصيص البحث بدراسة الفكرة من منطلق توضيح فكرة الإلحاد فيها، فلم أقف على شيء من ذلك ومما وقفت عليه في بيان هذه الفكرة والتحذير منها ما يأتي:

1- الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة وتحضير الأرواح: علي بن سعيد العبيدي. الطبعة الأولى (1430هـ - 2009م)، دار كنوز أشبيليا- الرياض.

وهذا الكتاب جزء من رسالة علمية بعنوان (الروح في الديانات والمذاهب والدعاوى المعاصرة) مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

2- موقف الروحية الحديثة من قضايا الإيمان بالغيب، دراسة تحليلية نقدية في ضوء عقيدة السلف: فادية بنت مصطفى كنغ. (رسالة ماجستير)- جامعة أم القرى 1427هـ، لم تطبع، وهي تدور حول نظرة الروحية الحديثة في جانب الإيمان بالغيب.

3- الروحية (تعريفها- نشأتها- وسائلها- نقدها): سعيد بن أحمد الأفندي، بحث محكم: مجلة الدراسات الإسلامية- العدد الأول (1434هـ- 2013م)، جامعة الملك سعود- الرياض.

4- تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة: مجدي محمد الشهاوي. (د.ط)، (د.ت)، مكتبة القرآن- القاهرة.

5- الروحية الحديثة دعوة هدامة، تحضير الأرواح وصلته باليهودية العالمية: محمد محمد حسين. (د.ط)، (د.ت)، مؤسسة الرسالة- بيروت.

6- الروحية الحديثة (نشأتها . وسائلها . علاقتها باليهود وموقف الإسلام منها): د. عفاف بنت حسن الهاشمي، بحث محكم مجلة الدراسات العقدية . العدد (15) عام 1436هـ الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة.

وقد يتساءل إنسان: ما الفارق بين ما ستكتب وبين ما سبق إيراده من دراسات سابقة؟ فأقول:-

أولًا: من جهة بيان نشأة الروحية، حيث إن بعضًا من أصحاب الأبحاث جعلوا مذهب الروحية مذهبًا معاصرًا، والأصل إنه مذهب قديم قدم الناس بفكرة تحضير الأرواح، وليس هذا الفكر وليد اللحظة.

ثانيًا: من جهة تركيز بحثي على جوانب الإلحاد في الروحية وهي مسألة عقدية تحتاج إلى بيان وإيضاح، مع تلمس مواضع الإلحاد في الروحية بخلاف الأبحاث السابقة التي جاءت لسرد الأفكار دون التركيز على جانب عقدي في المذهب، ومن المعلوم أن دوران البحث حول فكرة محددة أفضل وأدقُّ من تعرضه لعدة أفكار، خاصة إذا كان البحث في ورقات قليلة، كما هو الحال في الأبحاث المحكمة.

ثالثًا: من جهة تعدد الطوائف التي تعاملت مع الروح تحضيرًا ومحادثة، بخلاف الأبحاث الأخرى التي قصرت هذا الفكر على طائفة محددة معاصرة.

ومن هنا يتجلى الفارق الحقيقي والاختلاف الجوهري في مدى الاتساع الزمني والمكاني والفكري لما سأعرض له ومدى التحديد في الفكر الإلحادي لهذه الفكرة من ناحية أخرى.

خامسًا: تقسيمات البحث

ستكون تقسيمات البحث على النحو التالي:

المقدمة.

توطئة

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد والروحية.

المبحث الثاني: مظاهر الإلحاد في الروحية.

الخاتمة وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

وبعد هذا العرض، ولأجل ما سبق من أهمية أحببت أن أكتب عن المذهب الذي يسمى الروحية، والذي ظهر صيته من خلال تأثر بعض أبناء العالم الإسلامي، وتأثر بعض الفرق به، حتى تأثر ببعض أساليبه النخب العالية من بعض أساتذة الجامعات، وبعض قضاة الأمصار الإسلامية، واشتدَّ لذلك خطره، وكان لزامًا علينا نحن الباحثين في مجال البحث العقدي أن نُبيّنَ للناس مظاهر الإلحاد في هذا المذهب وأن نحذرهم منه.

ولن أستطيع في هذه الوريقات أن أتحدث عن هذا الفكر بجملته وعقائده جميعًا لطول ذلك وصعوبة إحصائه في صفحات قلائل لكني سأتكلم عن هذا المذهب من زاوية واحدة وأسلط الضوء عليها، وهي زاوية الإلحاد التي تعدُّ أخطر شيء في الروحية. حيث لم أتعرض فيه إلا لتحليل الإلحاد القائم في هذا الفكر. ومتى ظهرت صور الإلحاد واستبانت للناس سهل النقد وقد سميت هذا البحث: (الإلحاد في الروحية: دراسة تحليلية).

توطئة:

للإنسان في هذه الحياة جانبان أساسيان يكوّنان حياته: روحه وجسده. والإسلام جاء بمفاهيم ومعتقدات تخصهما يجب الالتزام بها.

أما الملل والمذاهب الأخرى ـ سواء المعاصرة أو القديمة ـ فإنها ربما تعتقد الخرافات فيهما وتنسج الأقاويل دون إيراد الدليل والمستند الصحيح الصريح، ومتى كان الأمر كذلك فإن من المعروف أنَّ العبد متى ما تمسك بمعتقدات ليست ذات صلة بالدليل الصحيح الصريح، وليس لها مستند فإن ذلك لن يزيده إلا شقاءً وبعدًا، ذلك أن نفس الإنسان لن تجد طعم الاستقرار والراحة إلا بالاعتقاد الصحيح والسير على المنهج الإلهي في ذاتها وطبيعتها وحياتها وسلوكها واقتصادها وجميع مناحي

الحياة، وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم كتابه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤].

فالحياة حينما تكون مقطوعة الصلة عن الله وآياته الشرعية والكونية وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإنها ستكون حياة ضنكًا مهما يكن فيها من سعة رزق، وحسن متاع. وهذه حقيقة ربانية لمن أعرض عن الاعتقاد الصحيح في الإله والكون والنفس والروح والحياة، إذ إن محصلة الإعراض عن شريعة الله هي تحقق موعود الله سبحانه المتمثل في أنه لن يشعر القلب بطمأنينة الاستقرار إلا في كنف الله وشريعته وهديه وهدايته، ولن يشعر براحة وثقة إلا إذا كان مستمسكًا بالشريعة التي شرعها الله، والاعتقاد الذي أراده، وهدانا إليه، وبدون ذلك سيكون الشقاء الذي ليس معه إلا سعادة مزيفة.

والمذاهب المعاصرة المخالفة لما أوجبه الله من اعتقاد وهدي ستكون كذلك في حيرة وشك وضيق لأنها بعيدة كل البعد عما يريده الله سبحانه، ويصدق عليها قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾[الأنعام: 125].

والروحية أحد هذه الطرق التي سلكها بعض الناس بحثًا عن الراحة والأمان العقائدي فما وجدوا فيها إلا الشقاء والخسران.

وقبل البدء في الحديث عن علاقة هذا المذهب الهدام بقضية الإلحاد، واستناد عقائده على المخالفات العقدية الإلحادية ومخالفتها أصول الإسلام والإيمان، وما فيها من هدم الدين، لا بد إذًا من بيان المقصود بالإلحاد والروحية كذلك، حتى يزداد الأمر وضوحًا ويتحدد المقصود من هذه الفكرة البحثية ويتسنى للقارئ أنَّ يتصور الموضوع على جهة الاعتدال والتوسط في تحليل الأفكار والآراء، مع عرض ذلك على الدليل الشرعي تجنبًا للغلط في التوصيف والحكم.

ويتكون الموضوع من شقين أحدهما الإلحاد، والآخر الروحية:

المطلب الأول: تعريف الإلحاد:

يمكن تعريف الإلحاد في اللغة بـ: الميل، ومنه لحدُ القبر، يقال ألحد في الحرم إذا ترك القصد ومال إلى الظلم، والملحد: العادل عن الحق، المدخل فيه ما ليس فيه[4].

وأما في الاصطلاح فله معنيان، معنًى عام ومعنًى خاص، فتعريفه بالمعنى العام هو تعريف الجصاص له، حيث قال: هو الميل عن الحق إلى الباطل[5].

وهو أيضًا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية حين قرر أن الإلحاد يقتضي ميلًا عن شيء إلى شيء بباطل[6].

وكلام شيخ الإسلام هذا يقتضي أنه إنْ وجد ميل عما هو معروف إلى شيء آخر بحق لم يسمَّ إلحادًا، وهذا معنًى دقيق في فهم استعمالات لفظ الإلحاد، ومتى يطلق الإلحاد على الفعل واللفظ من عدمه. وهو هنا يشير إلى تسمية بعض المخالفين لنا لبعض الأعمال الواردة بنص شرعي رباني بأنها من الإلحاد وذلك كطواف المسلمين حول الكعبة ونحو ذلك مما دلَّ عليه النص الشرعي، وابتعد في هيئته عن أن يوصف بالإلحاد.

وأما المعنى الخاص للإلحاد فهو على مرتبتين:

الأولى: إنكار وجود الله بالكلية. وهذا المعنى هو المشتهر الآن حيث أصبح لفظًا يطلق على من أنكر وجود الله.

الثانية: الميل بأحد أصول الإيمان إلى غير ما وضع له.

وهذه المرتبة الثانية هي التي حصل فيها الإلحاد الذي توعده الله في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180] ذلك أنَّ لفظ الإلحاد الوارد هنا كان في أصل من أصول الإسلام وهو توحيد الأسماء والصفات الذي ضلت فيه كثير من الفرق والطوائف، بل حتى بعض الأديان، وهذا النوع وهو الإلحاد في باب أسماء الله وصفاته يعتبر شبيهًا بإلحاد بعض الفرق في أحد أصول الإيمان الستة من جهة إلحاد كل منهما في أصل من أصول الإيمان بغض النظر عن التفاوت في حكم كل مسألة منها على انفراد.

والإلحاد في هذه المرتبة بمعناه الخاص هو الذي سيكون الاعتماد عليه في بيان مظاهر الإلحاد في الروحية أيًا كان انتماؤها وأصولها.

وتأكيدًا لاشتمال النصوص الشرعية على معاني الإلحاد فإن المتأمل لتفسيرات العلماء لنصوص الشرع التي ورد فيها أحد مشتقات لفظ الإلحاد يجد أنهم فسروا لفظ الإلحاد في النصوص بأحد معنييه العام والخاص، ومن هنا أورد الطبري مثالا للإلحاد الخاص من خلال اشتقاق أسماء للآلهة، تشابه أسماء الله عز وجل، فقد ذكر تعليقًا على قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180] المتضمن بأن من الإلحاد ما حصل في اللات والعزى حيث اشتقت من اسمي (الله) و(العزيز)[7].

كما أنَّ قول العلماء في معنى الإلحاد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ ﴾ [فصلت: 40] يتضمن بيان صورة أخرى من صور الإلحاد بمعناه الخاص وذلك بأن ينسب تلك الآيات الكونية لغير الله، أو أن يشرك معه غيره سواء في خلقها أو تكوينها أو تدبيرها، وأما الآيات الشرعية فإنَّ الإلحاد فيها بأن يكذبها أو يحرفها أو يخالفها[8].

وهذا يعتبر أيضًا ضمن المعنى الخاص، لكن من العلماء من جعل الإلحاد في الآية مقصودًا به المعنى العام وهو الميل، ولذا قال ابن الجوزي في معنى كلمة الإلحاد في هذه الآية: العدول عن الاستقامة[9]، ويقول البغوي في قوله: ﴿ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾: يميلون عن الحق في أدلتنا[10].

وأوضح من هذا الدليل في توسعة معنى الإلحاد قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحج: 25] حيث ذكر أهل التفسير أن معنى الإلحاد هنا أن يعمل فيه عملًا سيئًا، أو باستحلال ما حرم عليه بلسانه أو قتل[11]، ويظهر من هذا التفسير لهذه الآية أن للإلحاد معنًى عامًا غير معناه الخاص المذكور في النصوص السابقة. وعُلِمَ من هذا أيضًا أنَّ الدليل الشرعي قد وسَّعَ معنى لفظ الإلحاد إلى معانٍ أخرى غيرِ المعنى الخاص الذي ستركز عليه مادة البحث، إذْ سأذكر من المظاهر ما كان فيه قدح لأحد أصول الإيمان.

المطلب الثاني: تعريف الروحية

ترجع كلمة الروحية في أصل استنادها إلى كلمة الروح، وذلك نسبة إلى اشتغال أصحابها بالأرواح، وتُعرَّفُ الروح في المعاجم العربية بأن: الراء والواو والحاء أصل كبير، يدل على السعة والفسحة. ويرجع في أصله إلى كلمة الريح. إذْ إنَّ أصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياءً بسبب كسر ما قبلها. فالروح روح الإنسان، وإنما هو من الريح، والباب كله كذلك[12].

والروح: النفس التي يحيا بها البدن[13]، والنفس تطلق تارة على الروح وتارة على البدن والذات، ولذا يقال: خرجت نفسه: أي روحه، ويقال جاءني زيد نفسه: أي ذاته[14].

وأما الروحية في الاصطلاح فقد عرفتها الدكتورة عفاف الهاشمي فقالت: "مذهب الروحية: الاعتقاد بأن للعالم صانعًا حكيمًا مقدسًا عن سمات الحدثان مع معرفة العجز عن الوصول إلى

جلاله، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المقدسون جواهر[15] وفعلا وحالة"[16].

وهذا التعريف الذي ذكرته الدكتورة ليس بصحيح في تعريف الروحية من عدة أوجه:-

الأول: عدم ملاقاة اللفظ وهو الروحية لما عُرِّفَ به. يوضح ذلك الثاني.

الثاني: أنَّ هذا التعريف مذكور ضمن الحديث عن معتقد أصحاب الروحانيات من الصابئة وليس عن الروحية[17].

الثالث: أن الروحانيين المذكورين في التعريف تختلف عقائدهم عن عقائد الروحية، ويؤكد هذا أنه عند الرجوع إلى الموضع من كتاب الشهرستاني الذي نقلت منه الدكتورة نجد اختلاف العقائد المذكورة عن عقائد الروحية التي ذكرت في أثناء البحث.

وتأسيسًا على ما سبق فإني لا أرى أنَّ هذا التعريف قد أتى على موطن الحاجة من الموضوع.

كما أن من التعريفات التي وقفت عليها: تعريف الروحية الحديثة بأنها: دعوة هدامة وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة، تدَّعي استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية وتهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد وتبشر بدين جديد، وتلبس لكل حالة لبوسها. ظهرت في بداية هذا القرن في أمريكا ومن ورائها اليهود، ثم انتشرت في العالمين العربي والإسلامي[18].

وبتأمل هذا التعريف نجد أنه قاصر من عدة جوانب:

1) أن الروحية استخدمت أساليب أخرى غير استحضار أرواح الأموات فهي تستحضر أرواح الأحياء وتستخدم التنويم المغناطيسي وغيرها من الأساليب. وقصر أساليبها على تحضير أرواح الأموات فيه قصور واضح.
2) أن الروحية ذات طابع عقائدي بنائي، وليست هدامة فقط، والتعريف لم يتطرق للبناء العقائدي الذي عندها.
3) اقتصار التعريف على لون واحد من أطياف المذهب الروحي، والصحيح أن الروحية ذات ألوان وعقائد مختلفة، فهناك الروحية الشرقية، وهناك الغربية، وهناك غير هاتين. فهو مذهب هدام حاول الدخول لشتى الأديان والنحل في جميع أنحاء العالم.

هذه بعض الملحوظات الجوهرية في التعريف وإن كان يوجد غيرها من الأمور الفرعية التي تدخل ضمن إحدى هذه الملحوظات.

أما الدكتور غالب عواجي فلم يعرِّف الروحية في كتابه: المذاهب الفكرية المعاصرة. ولعلَّه لم يتوصل إلى تعريف مرتضىً عنده فآثر عدم تعريفها.

وبعد البحث وجدت أن الدكتور علي العبيدي عرَّف الروحية الحديثة فقال: هو مذهب معاصر يضم لفيفًا من أصحاب الديانات والمذاهب المختلفة، يجتمعون على الاعتقاد بوجود الروح وخلودها وإمكان تحضيرها ومناجاتها، ويتباينون فيما عدا ذلك من الآراء والعقائد التي وفدت بها الأرواح حسب انتماءاتهم الدينية والمذهبية. وهي تهدف في الظاهر إلى خدمة المجموعة الإنسانية، وفي الباطن إلى هدم الأديان السماوية متمسحة في سعيها تارة بالدين مع طعنها فيه، وتارة بالعلم الحديث مع بعدها عنه، متخذة في الوصول إلى بغيتها أساليب متنوعة وطرقًا متعددة[19].

وهذا التعريف عليه بعض الملحوظات، أهمها:

1) طول التعريف مع إمكانية اختصاره. فلو لم يمكن اختصاره لما كانت ملحوظة.
2) قوله: مذهب معاصر، وصف هذا المذهب بالمعاصرة فيه نظر؛ ذلك أن التعامل مع الأرواح هو من المذاهب القديمة حيث ظهر عند الهندوسية وغيرهم[20].
3) قوله: يختلفون في العقائد التي وفدت بها الأرواح. يُشكلُ عليه أن الأرواح لا تفد بالعقائد بل كل صاحب مِلَّةٍ يدَّعي أن الروح جاءت بهذه العقيدة أو تلك.
4) تفريقه بين هدف الروحية الظاهر والباطن، والحقُّ لمن تأمل هذا المذهب وغيره من المذاهب وجَدَ أن الهدف واحدٌ، لكنَّ أصحاب تلك المذاهب يظهرون ما يحبه الناس ويستهويهم، ويُقلل انتقاد الناس لهم. وهذا الأسلوب الذي يستخدمه أتباع المذهب الروحي لخدمة الناس إنما هو أسلوب تمويهي خداعي ولا يُعَدُّ هدفًا.

كما أنَّ معتنقي الروحية لهم أهداف أخرى في تحضير الأرواح كإقناع الناس بمعتقد معين، أو فكرة ما، ولا يقتصر هدفها على خدمة الإنسانية أو هدم الأديان السماوية كما في التعريف السابق، بل قد يكون من الروحيين من هدفه الربح المادي، وخاصة من يعالجون بالطريقة الإيحائية ومن سلك مسلكهم.

كما أنه قد انتمى إلى الروحية بعض العلماء والمفكرين، ولذا لا يمكن أنْ يقال إن هدفه هدم الدين، بل يقال إن هؤلاء مخدوعون بالشعارات البراقة، أو إنهم ممن يرغبون في الربح المادي، مع

عدم اطلاعهم على النواحي العقائدية لمعتنقي هذا الاعتقاد. ومن هنا فإنَّه قد يقال بقصور تعريف الدكتور علي العبيدي للروحية ذلك أنه لم يشرْ إلى هذه الفئة في تعريفه.

وبعد هذا وذاك يمكن أن أفصح عن التعريف الذي ارتضيته بعد التأمل وطول النظر والتفكر في ارتباط الروحية بمجموعة من الأديان السماوية والوضعية. فأقول: -

الروحية: مذهب معاصر يشتغل أهله -على اختلاف مشاربهم- بالروح وخلودها، والقول بإمكان تحضيرها باستخدام أساليب مختلفة، وفق منهج تجريبي مخادع؛ بهدف هدم الأديان، أو الكسب المادي.

وقد يكون التعريف المناسب، الذي أرتضيه للروحية، والذي يتجنب ما ذكرت من ملاحظات في التعريفات السابقة، ويشمل كل مذاهب الروحية على اختلاف دياناتها ومللها، هو أن يقال: هو اعتقاد خصائص للروح ليست إلا لله، والقول بإمكان تحضيرها ومناجاتها.

والملاحظ في التعريف أني لم أُقيِّدْ فكرةَ الروحية بمذهب، أو ملة، أو ديانة، بل جعلتها عامة في كل من يعتقد خصائص للروح كالأبدية والخلود والتأثير المطلق وعلم الغيب وغيرها من الصفات التي لا تكون إلا لله سبحانه، وكذلك من يدعي إمكان تحضيرها، ومناجاتها.

ثم إنه يقال في ختام هذا المبحث إن سبب تسمية الروحية بهذا الاسم يرجع إلى أن هذه المذاهب قد عظّمت جانب الروح وجعلت حياتها أبدية، كما أنَّها مستندة في مباحثها واعتقاداتها إلى الروح، ولذا فإنَّ نسبتها إلى الروحية من باب أن مجال البحث عندها هو الروح.

المبحث الثاني: مظاهر الإلحاد في الروحية

إن المتأمل في التعريف الذي ارتضيناه للإلحاد والروحية يجد أن هذا المذهب من المذاهب الغارقة في الإلحاد في شتى مناحي الحياة، ولبيان هذا ودعمه بالبراهين ممن اعتنقها، وتركها، أو لا زال متأثرًا بها، يقال: إنه قد ظهرت بعض المظاهر في التصورات والاعتقادات تؤيد ما ذهبت إليه من ظهور الإلحاد فيها ومن ذلك:-

أولًا: إلحاد الروحية في وجود الله و اتحاده بالمخلوق

الوجود لله واتحاده مع المخلوق قضية اختلفت فيها آراء الروحيين، فالبعض يرى أن الله لا يتحد إلا مع الروحيين والبعض الآخر توسع، وذلك بأن جعل وجود الله في كل مكان واتحاده مع جميع الكائنات، وأيًا كان القول فكلاهما مردُّه الإلحاد.

والروحية ترى أن الإنسان الروحي يمكن أن يتحد في الله ويحقق السعادة فلا يرى في الكون إلا الله، ومن هنا فإن الروحيين يقولون: إن الله يتجلَّى في النفوس البسيطة الخيرة[21]. بل يرى بعضهم أنهم جزء من الروح الأعظم وأنه لا وجود لله. عز وجل. خارج هذه المجموعة[22].

ويُبيِّن أحد زعمائهم أن عليهم أن يتذكروا أن الله حالٌّ فيهم وأنهم حالُّون في الله[23]. ويؤكد هذا أحد الروحيين فيقول: إن يسوع هو أحد تجسدات الإله في الإنسان[24]. وأشد من هذا وذاك قول أحدهم: "الإنسان إله مكسو بعناصر الأرض!! وهو لن يدرك ما في مقدوره حتى يحس بجزئه الملائكي الإلهي"[25].

وهذه المرحلة. وهي الاتحاد بالله ورؤية كل شيء في الوجود على أنه الله. يمكن التوصل إليها عن طريق تدريبات روحية تسمى التنويم الإيحائي، وهي أشبه ما تكون بالرياضات البوذية والصوفية التي يصل الإنسان من خلالها إلى مرحلة السكر والفناء عند الصوفية أو النرفانا عند البوذية.

ولذا فإن بعض الوضعيات في الجلوس عند الروحيين تنمي العمليات النفسية الجسدية التي تؤدي إلى جذب القوة الإلهية للاتحاد بها[26]. ولذا من السهل التصريح بأن الله موجود في كل إنسان كما يدعون[27].

يصف ندرة اليازجي هذا الاتحاد الإلهي بأنه يتمثل في الوضع الإنساني السامي للألوهية الموجودة في داخلنا، ويكون هذا من نصيب أولئك الذين أكملوا التطور الإنساني وحققوا الوعي اللانهائي، ويشعر مواطنو هذا العالم بوحدة الكل، وهم يرون الكل على أنه جزء لا ينفصل عن كيانهم هذا[28].

وقد وصل الأمر إلى أن يقرر أحد الروحيين أن الله موجود حتى في نفوس الأشرار والسباع وجميع الكائنات[29].

وبالجملة فإن الروحية بجميع أطيافها ومدارسها ألحدت في الله عز وجل بأن جعلته متحدًا بجزء الكائنات أو كلها أو قابلًا للاتحاد أو حالًا فيها، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.

ثانيًا: إلحاد الروحية في تسمية الله ووصفه بغير أسمائه وصفاته

اتفقت جميع المذاهب الروحية المعاصرة على إطلاق مسميات غير مشروعة على الله مما لم يرد في الشرع، لا قرآنًا ولا سنة، بل لم يرد حتى بأحاديث ضعيفة، وكل ما في الأمر إطلاق أسماء وصفات على الله عز وجل، مشابهين في بعضها فلاسفة اليونان، أو ما يطلق عليهم الفلاسفة الإسلاميون، وشابهوا في بعضها الهندوسية أو البوذية وغيرها من النحل والمذاهب الباطلة، ومن ذلك

أنهم يطلقون عليه لفظ الكلي[30] والروح الأعظم[31] والمطلق[32] ويصفونه بأنه القانون الذي يتحكم في كل الحياة[33]، وأنه متواضع وصاحب وداعة[34].

والروحية تريد أن تنظر لله وصفاته بمنظور جديد غير المنظور المعروف في الدين الإسلامي وقد صرح أحد زعمائهم بأن الروحية هي المنظمة التي ستكون لكل البشرية وعن طريقها سيضعون لسكان العالم الروحي طريقة جديدة للحياة، ويعطوننا فكرة جديدة عن الله ومشيئته[35].

وتأييدًا لهذا فإن بعض الروحيين سمَّى الله عز وجل بالطاقة؛ لأن الكون محتاج إلى الطاقة الحيوية التي تبعث على السكون والطمأنينة[36]. ولذا من البديهي أن تجدهم يقررون بأن الله هو واحد في كل الديانات ولكن أسماءه هي التي تختلف[37].

بل وصل الأمر ببعضهم إلى إطلاق أسماء معبودات البوذيين والهندوس والوثنيين ونحوهم من أصحاب المذاهب الباطلة على الله[38]. تعالى الله عما يصفه به الروحيُّونَ الملحدونَ أو يدعونه به من صفات وأسماء لم يرد بها الشرع، وقد قال الله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180].

ثالثًا: ومن الإلحاد في الروحية وصف الله سبحانه بالنقائص

إذ لا يتورع دعاة الروحية عن جعل الروح قادرة على التمرد على الله سبحانه من خلال الاختباء عن عينه ومراقبته حتى يمكن الإفلات من المحاسبة، وقد كتب أحدهم في بيان القوة الروحية لدى الإنسان والتي تحقق له إمكانية الاحتجاب عن عين الله وعن أعين الرفقاء بالصخور[39].

رابعًا: ومن إلحادهم إنكارهم لدين الإسلام

وهذا هو الذي يسعى إليه دهاقنة هذا المذهب الروحي الفاسد، والأشدُّ منه أن الروحيين ينكرون جميع الأديان وعلى الأخص الإسلام والنصرانية، فمن شروطهم لكي يصبح الإنسان منتميًا للمنظمة الروحية، عليه ألا ينظر للوطن أو اللون أو الدين أو المذهب السياسي[40].

وهذا هو قمة الإلحاد، حيث لا دين ولا مذهب ولا ملة، الجميع سواسية تحت سقف واحد. شعارهم الإنسانية والإخاء والحرية والمساواة والبر[41].

أي أن كل هذا يجب أن يحدث بعيدًا عن التعصب الديني والانتماء العقدي، فلكي تدخل في الروحية لا بد أن تخلع كل أمرٍ يُذكِّرك بتعصب لدين أو مذهب أو ملة، وأنت واليهودي والنصراني تحت مظلة الروحية متلبسين بدين جديد لا يفهمه إلا الروحيون.

وقد صرَّح أحدهم بأنك لو سألته عن أي دين يجب اعتناقه، لأجابك: اعتنق الدين الذي يعجبك. لأن جميع الأديان هي نفسها في النهاية، والجاهل وحده يتعصب لدين معين منها. إن جميع الأديان أشكال مختلفة لجوهر واحد[42].

ولذا فاليوم الذي تنتشر فيه التعاليم الروحية في العالم –حسب زعمهم- سيكون فجرًا ليوم سعيد، إذ ستزول الفوارق بين الشعوب، وتهدم الحواجز بين الأجناس، وتذوب الفوارق بين الطبقات، وتتلاقى الأديان حول حقيقة واحدة، كما نبعت من حقيقة واحدة[43].

خامسًا: ومن إلحادهم وصف أرواحهم بصفات الألوهية، كعلم الغيب والقدرة على كشفه وبيان المستقبل والحديث عنه، والقدرة على تقديم حياة الإنسان وتأخيرها

فالقدرة على إرجاع الإنسان إلى طفولته، وتكبيره حتى يصل إلى شيخوخته، فيعرف ما حصل له وما سيحصل له مستقبلًا من علوم الغيب مما يدعيه الروحيون في دعوتهم. وهي أحد أساليبهم التي يسمونها أسلوب التنويم المغناطيسي الذي يمارسونه على المنخدعين بهم من الناس[44].

وعلم الغيب قد قال الله تعالى فيه ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٦] وأما الروحيُّون فإنهم يدَّعونَ أنَّ الروح يمكن لها التنبؤ الصحيح بالمستقبل عن طريق سبلٍ متنوعة لا تخضع لسيطرة إنسان ما. فقد يكون التنبؤ عن طريق هاتف خفي، أو إحساس مجهول، أو عن طريق حلم من أحلام النوم أو اليقظة كما يقولون[45].

والروح عند الروحيين تستطيع أن ترى إلى مسافات بعيدة وتدخل في مخ الغير وتُنَفِّذَ ما تُريد، ولها أن تخرق العادات[46]. فالقوى النفسية عندهم لا تؤثر في سير الأمور فقط، بل تستطيع أن تطّلع على ما يخفى منها، وما سوف يطرأ عليها كما يدعون[47].

وهذا الذي يصفون به الروح من معرفة الأمور الغيبية والقدرة على الوصول إلى الشيخوخة ومعرفة ما سيحصل للإنسان آجلًا من خلال التنويم إنما هو من الإلحاد مع الله، فيما هو من خصائصه الشرعية.

سادسًا: إنكارهم للبعث والجزاء والحساب على المفهوم الشرعي

ذلك أن الروحية ترى أن البعث هو إعادة استحضار الروح إلى الأرض بعد خروجها من الجسد، فهو أمر محسوس مشاهد في هذه الأيام كما يدَّعون[48].

وأفصح أحدهم فقال: "يوم الحساب هو كل يوم . سواء في الحياة الأرضية أم عالم الروح . حيثما يعمل قانون الجزاء، فالوقت في عالم الروح غير معروف وكل نفس جزء من الأبدية، ومع كل نفس يأتي قسط من الحساب باستمرار حسبما يتطلب القانون"[49].

والمؤمن يعلم يقينًا بأن البعث والجزاء والحساب له صورة مذكورة في النصوص الشرعية مغايرة لما يذكره الروحية من أشكال قائمة على استحضار الأرواح من قبل البشر؛ ولذلك عبروا عنه بأنه كل يوم.

سابعًا: قولهم باستمرار الوحي

فالروحيون مستمرون في التلقي من قبل أرواحهم، فعن طريق الإلهام والإشراق يمكن إدراك أسرارٍ وحقائقَ مختفية عن العلوم المتداولة، ولكن يكون ذلك بصفاء الروح وانشراح الصدر ووجود المعرفة[50].

وعلى هذا فإن المعارفَ لن تتوقف ما دام هناك روح توفرت فيها الشروط؛ ولذلك فإن الروحي رؤوف عبيد يجعل من الإلهام عقيدة يمكن من خلالها كسب المعارف غير المعلومة[51].

والوحي على هذا كرامة للأرواح الصافية والنفوس المنشرحة، وليس اختيارًا من عند الله تعالى لبعض الأنبياء والمرسلين، فهو مكتسب لا مجال فيه للاصطفاء.

ثامنًا: استخدام الروحية للسحر والكهانة والشعوذة

وهذه الطريقة ظاهرة في جلسات تحضير أرواح الأموات والأحياء، حيث يقوم الوسيط الروحي بأعمال وحركات تدل دلالة واضحة على استخدام الروحيين للسحر والشعوذة في تحضير الأرواح. يقول أحد الروحيين في وصف الوسطاء حال الغيبوبة التي تحصل لهم:

- إنه لا يشعر بالألم الجسدي كغرس الدبابيس.
- إنه لا يعرف شيئًا عما قاله أثناء نومه.
- إنه يتفوه بأشياء لم يكن يعرفها أثناء يقظته، كما يمكنه أن يقوم بظواهر مادية جديدة عليه كتحريك منضدة ثقيلة[52]. وهذه الحركات والقدرات هي أشبه ما تكون بحالة المسوس الذي لا يعقل شيئًا ويرى ما لا يراه الحاضرون ولا يكون ذلك إلا حال تلبس الجني به.

ومن هذا المنطلق فإن هذه هي أحد مظاهر الإلحاد في هذه الروحية حيث انطبق عليها قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[البقرة: ١٠٢].

تاسعًا: وصف الأنبياء ومعجزاتهم بصفات قبيحة.

يصف الروحيون موسى عليه الصلاة والسلام بأنه يستخدم التنويم المغناطيسي وأنه تعلم ذلك من الكهنة المصريين القدماء[53].

ونعت النبي الكريم موسى عليه الصلاة والسلام كليم الله سبحانه بهذا النعت، وأنه يتعلم من الكهنة، وأنَّ ما يحصل على يديه من الآيات المؤيدة له من الله إنما تحصل عليها من طريق التعلم من الكهنة المصريين هو إسقاط لمقام النبوة، بل فيه إيحاء بإنكار آيات الأنبياء التي منحهم الله إياها.

عاشرًا: إنكار بعضهم للملائكة

مما خالف فيه بعض الروحيين المعتقد الصحيح، وألحدوا فيه إنكارهم لوجود الملائكة، والمعلوم المشتهر الذي لا مرية فيه أن الاعتقاد الصحيح هو فرضية الإيمان بالملائكة، وأنه ركن من أركان الإيمان، نص على ذلك الكتاب والسنة بشكل قاطع ظاهر لا خفاء فيه، وهذا الأمر الخطير، وهو إنكار بعض الروحيين لهذا الركن، مما ذكره عنهم حسن عبدالوهاب، حيث تعرض للروحية، وبيَّنَ أنها: (لا تؤمن بوجود الملائكة)[54].

ومن هنا يرون أن الطاقة الإيجابية وقوى الخير في الإنسان هي الملائكة، وأن الطاقة السلبية وقوى الشر فيه هي الشياطين، فالملائكة والشياطين في نظر بعضهم هي صفات الإنسان الخيرية والشرانية، ولذا يقول أحدهم: "إن الأبالسة في نظرنا نحن، رغبات شريرة مستهجنة تنبع من دوافع مكبوحة مكبوتة"[55].

وهذا نفسه اعتقاد باطنية الفلاسفة إذ: "يفسرون الملائكة والشياطين بقوى النفس، وما وعد الناس به في الآخرة بأمثال مضروبة؛ لتفهيم ما يقوم بالنفس بعد الموت من اللذة والألم لا بإثبات حقائق منفصلة يتنعم بها ويتألم بها"[56].

حادي عشر: نسبة التأثير الكوني إلى الأرواح

ومن الأمور التي أغرقت فيها الروحية وظهر فيها الإلحاد قولهم بتأثير النفس والروح في العالم الداخلي، وذلك من جهة وصف النفس بالقدرة المطلقة أو المؤثرة التي تستطيع تغيير نظام الكون في الأنفس، والذي يظهر من خلال قوة الاعتقاد، بغض النظر عن صحته؛ لأن قوة المتعقد الداخلي تؤثر في النفس وتظهر بسببها خوارق العادات.

ومن هنا يرى علي الوردي، وهو من أعلام دعاة الروحية، من خلال كتاباته أن قوة العقيدة وعمقها وتغلغلها في اللاشعور هي التي تؤدي إلى ظهور الخوارق[57]. بل وصل الأمر إلى القول بإمكانية تأثيرها في العالم الخارجي[58].

هذه بعض المظاهر الإلحادية عند الروحية، وإن كان عندهم إلحادٌ غير هذا كثير في مسائل أخرى متفرقة، فقد آثرت أن أذكر أهمَّ وأبرز المسائل التي ألحدوا فيها في أحد أصول الإيمان التي تعتبر عندنا أصلًا، سائلًا المولى عز وجل أن يقي المسلمين شرورهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

النتائج:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1) تشعُّب الموضوع وطوله، وكثرة موضوعاته التي يحتاج كل مبحث منها إلى مؤلَّفٍ مستقل.
2) بُعدُ كثير من طلبة العلم والباحثين عن معالجة مثل هذه الموضوعات، مع حاجة الناس فيها إلى نظرة شرعية تأصيلية.
3) الأمة الإسلامية بحاجة لتهيئة بعض طلاب العلم لسد حاجة المسلمين، والدفاع والتصحيح العقائدي الذي يحتاجه الناس.
4) أن الروحية هي عبارة عن بعض العقائد الفلسفية الروحية التي تنتشر في بعض الأديان السماوية المحرفة، والأديان الوضعية، والدعوات، والتيارات المعاصرة.
5) أن الإسلام يدعو إلى روحية معتدلة متوسطة قائمة على حاجة الإنسان الحقيقية.
6) أن الروحية مذهب عقائدي مخالف، وتأمله كاف للمسلم في الرد عليه.

الهوامش والإحالات:

(1) ابن القيم، الفوائد: 108.
(2) أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 199/4، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (3606). مسلم، صحيح مسلم: 1474/3، كتاب الإمارة، حديث رقم (1847).
(3) أخرجه: النسائي، السنن الكبرى: 265/7، باب الأمر بتعلم القرآن والعمل به، حديث رقم (7979).
(4) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين: 182/3. ابن قتيبة، غريب الحديث: 59/1. ابن منظور، لسان العرب: 388/3.
(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 142/12.
(6) ابن الجوزي، زاد المسير: 172/2.
(7) الطبري، جامع البيان: 283/13.

(8) يُنظر: ابن عثيمين، شرح الواسطية: 8/96-102، ضمن مجموع الفتاوى له. العبد اللطيف، نواقض الإيمان القولية والعملية: 118.

(9) ابن الجوزي، زاد المسير: 2/172.

(10) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن: 4/134.

(11) الطبري، جامع البيان: 18/601. ابن الجوزي، زاد المسير: 3/231.

(12) ابن فارس، مقاييس اللغة: 2/454.

(13) الفراهيدي، كتاب العين: 3/291.

(14) العسكري، الفروق اللغوية: 103.

(15) كذا نقلت عن الملل والنحل وبالرجوع إلى المطبوع: 2/64، طبعة وجد أنه قال جوهرًا وهو الأنسب لسياق الكلام.

(16) الهاشمي، الروحية الحديثة: 318.

(17) ذكر العلامة عبدالرحمن المعلمي هذا المعتقد الذي ذكرته الدكتورة ضمن حديثه عن كلام الشهرستاني عن الصابئة. ينظر: المعلمي، آثار المعلمي: 2/344، والمتأمل للروحية لا يجد أن هناك ترابطًا بينها وبين الصابئة.

(18) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة لمجموعة من الباحثين: 1/489.

(19) انظر: الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة وتحضير الأرواح: 1/17.

(20) رضا ،الخوارق والكرامات لمحمد رشيد: 327-330.

(21) الزين، الحقائق الروحية: 54.

(22) عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة: 2/896.

(23) لشهاوي، تحضير الأرواح: 49.

(24) الزين، الحقائق الروحية: 89.

(25) الشهاوي، تحضير الأرواح: 50.

(26) اليازجي، الأعمال الكاملة: 3/287.

(27) الزين، الحقائق الروحية: 85.

(28) اليازجي، الأعمال الكاملة: 3/279.

(29) الزين، الحقائق الروحية: 26.

(30) كردي، المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية: 20.

(31) الشهاوي، تحضير الأرواح: 49.

(32) الزين، الحقائق الروحية: 85.

(33) العبيدي، الموسوعة الشاملة لمذاهب الروحية الحديثة: 1/241.

(34) عبيد، مطول الإنسان روح لا جسد: 2/424.

(35) حسين، الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها: 32.

(36)كردي ،المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة للدكتورة فوز: 22.

(37)الشهاوي، الحقائق الروحية لمجدي: 68.

(38) كردي، المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية: 15، 18، 22.

(39) يُنظر: الجوهري، الروح والروحية الحديثة: 64.

(40) حسين، انظر الروحية الحديثة دعوة هدامة: 59.

(41) كذا في: حسين، الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها: 35.

(42) ينظر: الزين، الحقائق الروحية: 68.

(43) الشهاوي، تحضير الأرواح: 50.

(44) وجدي، دائرة معارف القرن العشرون: 371/4.

(45) عبيد، مطول الإنسان روح لا جسد: 162/1.

(46) ذكر ذلك: الجوهري، الروح والروحية الحديثة: 130.

(47) الوردي، خوارق اللاشعور: 196.

(48) العبيدي، الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة: 298/1.

(49) نفسه: 299/1.

(50) الجوهري، الروح والروحية الحديثة: 131.

(51) ذكر ذلك في مبحث كامل: حسين، مطول الإنسان روح لا جسد: 739/1 ،وما بعدها.

(52) العبيدي، الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة: 608/2.

(53) صدقي، محاضرات علمية طبية: 513/18. العبيدي، الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة: 648/2.

(54) عبد الوهاب، يسألونك عن الروح: 70.

(55) فرويد، إبليس في التحليل النفسي: 6.

(56) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 239/13.

(57) الوردي، خوارق اللاشعور: 185،186.

(58) ميرفي، قوة عقلك الباطن: 20. الوردي، خوارق اللاشعور: 192.

قائمة المصادر والمراجع:

1) البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

2) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2002م.

3) الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر، بيروت، 1987م.
4) الجوهري، عبدالحميد، الروح والروحية الحديثة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000م.
5) رضا، محمد رشيد ، الخوارق والكرامات، مجلة المنار، ع26، 1903م.
6) الزين، مصطفى، الحقائق الروحية، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، 2002م.
7) الشهاوي، مجدي محمد، تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1409هـ.
8) صدقي، محمد توفيق، محاضرات علمية طبية، مجلة المنار، 1915م.
9) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ.
10) عبيد، رؤوف، مطول الإنسان روح لا جسد، دار الفكر العربي، بيروت، 1971م.
11) العواجي، غالب علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 2006م.
12) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، 1409هـ.
13) فرويد، سيغموند، إبليس في التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1980م.
14) كردي، فوز عبد اللطيف، المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، 2015م.
15) اللجنة الدائمة، فتاوى اللجنة الدائمة (المجموعة الأولى)، دار المؤيد للنشر والتوزيع، الرياض، 1424هـ.
16) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب، الرياض، 1996م.
17) ابن منظور، محمد بن مكرم ،لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2004م.
18) ميرفي، جوزيف، قوة عقلك الباطن، مكتبة جرير، الرياض، 2015م.
19) الهاشمي، عفاف بنت حسن، الروحية الحديثة نشأتها وسائلها علاقتها باليهود وموقف الإسلام منها، مجلة الدراسات العقدية، ع15، 1436هـ.
20) وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرون، دار الفكر: بيروت، د. ت.
21) الوردي، علي، خوارق اللاشعور، مكتبة الوراق للنشر، لندن، د.ت.
22) اليازجي، ندرة، الأعمال الكاملة، مطبعة اليازجي، دمشق، 1999م.

Arabic references

1) al-Baġawī, al-Ḥusayn ibn Masʿūd. Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān, Ed. ʿAbdalrazzāq al-Mahdī, Dār Iḥyāʾ al-Turāṯ al-ʿArabī, Bayrūt, 1420.
2) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbdalḥalīm, Maǧmūʿ al-Fatāwá, Maǧmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Šarīf, al-Madīnah al-Munawwarah, 2002.
3) al-Ǧawzī, ʿAbdalraḥmān ibn ʿAlī, Zād al-Musayyar fī ʿIlm al-Tafsīr, Ed. Muḥammad ibn ʿAbdalraḥmān ʿAbdallāh, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1987.
4) al-Ǧawharī, ʿAbdalḥamīd, al-Rūḥ & al-Rūḥīyah al-Ḥadīṯah, ʾAfrīqiyā al-Šarq, al-Dār al-Bayḍāʾ, 2000.
5) Riḍā, Muḥammad Rašīd, al-Ḫawāriq & al-Karāmāt, Maǧallat al-Manār, issue 26, 1903.
6) al-Zayn, Muṣṭafá, al-Ḥaqāʾiq al-Rūḥīyah, Bīsān lil-Našr & al-Tawzīʿ & al-ʾIʿlām, Bayrūt, 2002.
7) al-Šahāwī, Maǧdī Muḥammad, Taḥḍīr al-ʾArwāḥ & Tasḫyr al-Ǧānn bayna al-Ḥaqīqah & al-Ḫurāfah, Maktabat al-Qurʾān lil-Ṭabʿ & al-Našr & al-Tawzīʿ, al-Qāhirah, 1409.
8) Ṣidqī, Muḥammad Tawfīq, Muḥāḍarāt ʿIlmīyah Ṭibbīyah, Maǧallat al-Manār, 1915.
9) al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Ǧarīr, Ǧāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān, Ed. Aḥmad Muḥammad Šākir, Mūʾassasat al-Risālah, Bayrūt, 1420.
10) ʿUbayd, Raʾūf, Muṭawwal al-ʾInsān Rūḥ lā Ǧasad, Dār al-Fikr al-ʿArabī, Bayrūt, 1971.
11) al-ʿAwāǧī, Ġālib ʿAlī, al-Maḏāhib al-Fikrīyah al-Muʿāṣirah & Dawruhā fī al-Muǧtamaʿāt & Mawqif al-Muslim Minyā, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah al-Ḏahabīyah, Ǧiddah, 2006.
12) al-Farāhīdī, al-Ḫalīl ibn Aḥmad, Kitāb al-ʿAyn, Ed. Mahdī al-Maḫzūmī, & ʾIbrāhīm al-Sāmarrāʾī, Mūʾassasat Dār al-Hiǧrah, ʾĪrān, 1409.
13) Freud, Sigmund, ʾIblīs fī al-Taḥlīl al-Nafsī, tr: Ǧūrǧ Ṭarābīšī, Dār al-Ṭaliʿah lil-Ṭibāʿah & al-Našr, Bayrūt, 1980.
14) Kurdī, Fawz ʿAbdallaṭīf, al-Maḏāhib al-Falsafīyah al-ʾIlhādīyah al-Rūḥīyah & Taṭbīqātuhā al-Muʿāṣirah, Markaz al-Taʾṣīl lil-Dirāsāt & al-Buḥūṯ, Ǧiddah, 2015.
15) al-Laǧnah al-Dāʾimah, Fatāwá al-Laǧnah al-Dāʾimah (al-Maǧmūʿah al-ʾūlá), Dār al-Muʾayyad lil-Našr & al-Tawzīʿ, al-Riyāḍ, 1424.
16) Muslim, Muslim ibn al-Ḥaǧǧāǧ, Ṣaḥīḥ Muslim, Ed. Muḥammad Fūʾād ʿAbdalbāqī, Dār ʿĀlam al-Kutub, al-Riyāḍ, 1996.

17) Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-ʿArab, Dār Ṣādir, Bayrūt, 2004.
18) Murphy, Joseph, Qūwat ʿAqlak al-Bāṭin, Maktabat Ǧarīr, al-Riyāḍ, 2015.
19) al-Hāšimī, ʿAfāf bint Ḥasan, al-Rūḥīyah al-Ḥadīṯah Našʾatuhā Wasāʾilhā ʿAlāqatuhā bi-al-Yahūd & Mawqif al-ʾIslām minhā, Mağallat al-Dirāsāt al-ʿAqadīyah, issue 15, 1436.
20) Waǧdī, Muḥammad Farīd, Dāʾirat Maʿārif al-Qarn al-ʿIšrūn, Dār al-Fikr: Bayrūt, N D.
21) al-Wardī, ʿAlī, Ḫawāriq al-Lāšuʿūr, Maktabat al-Warrāq lil-Našr, Landan, N D.
22) al-Yāziǧī, Nadrah, al-ʾAʿmāl al-Kāmilah, Maṭbaʿat al-Yāziǧī, Dimašq, 1999.